جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية
Naif Arab University For Security Sciences

وسائل ترويج الشائعات ودور اجهزة الامن في مواجهتها

اللواء فؤاد علام

الرياض

1410 هـ - 1990 م

وسائل ترويج الشائعات ودور أجهزة الأمن في مواجهتها

اللواء فؤاد علام(*)

المقدمـــة:

في هذه الحقبة الساخنة من تاريخ البشرية حيث تتصارع الايديولوجيات والقوى بحثا وراء السيطرة على العالم شعوباً ومصادر للطاقة ومناطق لنفوذ حرب علنية وأخرى خفية تصطنع لها القوى والدول كل الأسلحة المتاحة في سبيل تحقيقها لأهدافها.

ومنذ وجد الانسان ووجد معه الصراع ظهر نوع منه يستهدف أعماق البشر، يؤثر فيهم ويوجههم الوجهة المرغوبة فيها، فإذا كانت الحرب السافرة تستهدف بأسلحتها جسد الانسان وأرضه فهذه الحرب المستترة تستهدف عمقه وعقله ونفسه وقيمه.

فالحرب السافرة تستهدف شيئاً مادياً وهذه الحرب تستهدف شيئاً معنوياً ومن هنا أطلق عليها البعض الحرب المعنوية وعرفت بالحرب النفسية وعرفها آخرون بأنه التأثير على اتجاهات شعب ما لتوجيهه الوجهة التي تخدم أهداف مثيرها.

وكما أن الحرب المادية أسلحتها من الحجر تطوراً الى الصاروخ النووي فان للحرب المعنوية أو النفسية أسلحتها، وعلى قمة هذه

(*) مدير ادارة شرطة السياحة والآثار جمهورية مصر العربية.

الأسلحة الشائعة.

وتعتبر الشائعة أخبث وأفعل أسلحة الحرب النفسية، ذلك أنها تسري في الناس مسرى الهواء الذي يستنشقونه لا يحدها حدود، ولا يوقفها جدار، ولا يعيف سامعها مرددها، ولا مرددها أثرها المدمر على معنويات الشعب.

ولكي يمكننا شرح موضوع هذا البحث حول وسائل انتشار الشائعات وطرق مواجهتها ودور أجهزة الأمن في ذلك فقد لزم الأمر التقديم لذلك ببعض المعلومات على النحو التالي:

أولا: تعريف الشائعة:

ثانيا: العوامل الفكرية والنفسية المتداخلة فيها:

أولا: تعريف الشائعة وتصنيفها:

تمثل الشائعات أحد أسلحة الحرب النفسية، وتكمن خطورتها في أنها سلاح جنوده مواطنون صالحون امتزجت الشائعة بعقولهم فاجتذبتهم إليها فأصبحوا أدوات نقل، أو ترديد دون أن يدركوا أنهم أداة لأشد أنواع الحروب خسة ودهاء قد يحقق العدو عن طريقها مالم يستطع أن يحققه بقوة جيوشه أو رجال مخابراته.

والهدف الحقيقي من تلك الشائعات هو أن يصرف العدو الجبهة الداخلية عن مشاكلها الحقيقية والنظر الى المشاكل المفتعلة علاوة على تفتيت الجبهة الداخلية. وتبرز خطورة الشائعات حاليا في قيام بعض فئات من المواطنين الخارجين على القانون في استخدام

الشائعة في تحقيق أهدافهم الاجرامية، الأمر الذي يهدد المجتمعات حيث يتسبب عن ذلك عدم الاستقرار الأمني الذي كثيراً ما يكون له أثره الخطير على الدول.

وهناك عدة تعريفات للشائعة نذكر منها:

أ ـ انها سلوك من المسالك العديدة للجماعة، شأنه في ذلك شأن سلوك لابد وأن يصدر عن توتر دافع يستهدف هدفا بعينه ويسلك سبلا تحمل الطابع المميز للجماعة.

ومن هذا التعريف يتضح لنا أن عناصر الشائعة هي:

١ ـ ان الشائعة مثل أي سلوك من مجموعات السلوك العديدة للفرد والجماعة

٢ ـ ان الشائعة لابد وأن تصدر عن توتر دافع أي انه يوجد قلق نفسي عند مروج الشائعة: يدفعه الى إثارتها حتى يستطيع أن يحصد ثمارها.

٣ ـ ان يكون هناك هدف معين من وراء الشائعة

٤ ـ ان يحمل هذا السلوك الطابع المميز للجماعة في لحظة من لحظات حياتها.

ب ـ الشائعة هي كل قضية أو عبارة نوعية أو موضوعية مقدمة للتصديق، تتناقل من شخص الى شخص، عادة بالكلمة المنطوقة، وذلك دون أن تكون هناك معايير أكيدة للصدق.

ومن هذا التعريف يتضح لنا أن للشائعة العناصر التالية:

١ ـ انها في العادة عبارة نوعية أو موضوعية، أي تدور أحداثها

حول موضوع معين أو قضية معينة، ولهذا السبب عادة ما تكون ذات أهمية وقتية تتلاشى بانتهاء هذا الموضوع.

٢ ـ ان الشائعة تتضمن شيئا من الحقيقة.

٣ ـ ان أداة النقل هي في العادة بالكلمة المنطوقة، الا أن هناك وسائل أخرى كالوسيلة السمعية (الراديو) أو المرئية (التلفزيون) أو المقروءة (الصحف والمجلات والمنشورات) أو على شكل رسم (كاريكاتيري في نكتة).

٤ ـ ان الشائعة تنتشر في غيبة المعايير الأكيدة للصدق وهذا هو ما يفرق بين الاشاعة والخبر أو بين الاشاعة والمعلومة.

وإذا نظرنا الى هذين التعريفين نلاحظ ان كلا منهما قد اقترب من الاشاعة من زاوية معينة فبينما ركز التعريف الأول على الدافع والجانب النفسي، نجد أن التعريف الثاني يتتبع توصيف الظاهرة وقاعدة انتشارها وتناقلها، ونميل نحن الى التعريف الثاني إذا ما أضيف إليه عبارة «وتخضع للسمات النفسية والظروف الاجتماعية للجماعة».

ثانيا: العوامل الفكرية والنفسية المتداخلة فيها:

الشائعة كظاهرة اجتماعية تسري في المجتمع مندفعة بفعل ظروف ذلك المجتمع البيئية والنفسية، ولا تتساوى جميع الشائعات في معدل انتقالها بين الأفراد وذلك لوجود بعض العوامل التي تهيء للشائعات أن تنتشر، وهذه العوامل لا يختص بها مجتمع معين وهي ليست بدعة تظهر في وقت من الأوقات، ولكنها طبيعة عامة موجودة

في كل أمة وفي كل ركن من أركان العالم.

ونتناول عوامل انتشار الشائعات على النحو التالي:

أولا: عوامل تؤثر في اتجاه الفكر وهي:

١ ـ العادات والتقاليد والقيم الموروثة.

٢ ـ الدين.

٣ ـ التعليم.

٤ ـ الأوضاع السياسية داخل الدولة.

٥ ـ الأوضاع الاقتصادية داخل الدولة

ثانيا: العوامل العقلية المتداخلة وهي:

١ ـ الترميز

٢ ـ التنميط.

٣ ـ التجسيد.

ثالثا: العوامل العقلية الميكانيكية وهي:

١ ـ التبريد.

٢ ـ الابدال أو التحويل أو النقل.

٣ ـ الاسقاط.

عوامل انتشار الشائعات وأساليب ترويجها

المبحـــث الأول
عوامل انتشار الشائعات

العامل الأول ينحصر في ان موضوع الاشاعة ينبغي أن ينطوي على شيء من الأهمية بالنسبة للمتحدث والمستمع، أما العامل الثاني فينحصر في أن الوقائع الحقيقية ينبغي أن تتسم بشيء من الغموض وهذا الغموض يمكن أن ينشأ عن انعدام الأخبار واقتضابها أو عن تضارب الأخبار أو عدم الثقة بها أو عن بعض التوترات الانفعالية التي تجعل الفرد غير قادر أو غير متهيء لنقل الوقائع التي تقدمها الأخبار إليه.

القانون الأساسي للاشاعة:

إذا كانت الاشاعة كما سبق تعريفها ـ ظاهرة اجتماعية، فهي بمقتضى المنطق العلمي لكل ظواهر الحياة ـ تخضع لقانون معين يحكم وجودها وطبيعتها ومسارها وتأثيرها.

وثمة معادلة خاصة لشدة الاشاعة يمكن أن تصاغ على النحو التالي:

شدة الاشاعة ـ الأهمية ـ الغموض.

بمعنى أن قوة الاشاعة السارية تتغير تبعا لمدى أهمية الموضوع عند الأشخاص المعنيين وطبقا لمقدار الغموض المتعلق بالمسألة التي

تثيرها، والعلاقة بين الأهمية والغموض تضاعفية بمعنى إذا كانت الأهمية «صفرا» أو إذا كان الغموض «صفرا» فلن تكون هناك إشاعة[1].

ومعنى ذلك إذا افتقدنا أحد العاملين كأن كانت الاقصوصة غير هامة أو لم يكن يكتنفها الغموض فان الشائعة لن تلقى رواجا يذكر.

ومثل ذلك إذا ما تلقى أحد المواطنين من أبناء الدول العربية معلومات عن تفشي وباء بالدبة القطبية، فإننا لا ننتظر أن ينشر عنها إشاعة على الرغم من غموض النبأ وافتقاره لمعيار الصدق فيه والسبب في ذلك عدم أهمية الخبر كلية بالنسبة للمستمع، فالغموض وحده لا يثير الشائعات وكذلك الحال بالنسبة للأهمية وحدها، فإذا ما فقد أب ولده في حادث أثناء قيادته سيارة كان يركبها فإن هذا الأب ليس معرضا لأية شائعة في هذا الخصوص بالرغم من أهمية الفاجعة بالنسبة إليه فحيث لا يوجد غموض لا تكون الشائعات.

وفي فترة الحرب تكون شروط قيام الاشاعة أحسن ما يمكن. فالأحداث العسكرية بالغة «الأهمية ومع ذلك فالسرية الحربية بالاضافة الى البلبلة الطبيعية التي يعانيها الشعب فيما يتعلق بتقدم العدو وتحركاته التي لا يمكن التنبؤ بها، فإن هذه السرية وهذه البلبلة تعملان على خلق «غموض» سحيق وبالذات حول هذه المسائل التي تعنينا الى أقصى حد.

١ ـ جوردن اولبورت وليوبوستمان. ترجمة صلاح مخيمر وعبده ميخائيل. سيكولوجية الاشاعة. مرجع سابق. ص. ٥٥.

فالقانون الذي قدمناه يمكن التعويل عليه بدرجة عالية، ومع ذلك فهناك ظروف بعينها تقل فيها فاعلية هذا القانون، فإذا كان الناس يعانون رقابة شديدة وكانت هناك عقوبات صارمة على ترديد الاشاعة فمن المحتمل ان يضبط الناس أنفسهم إن كثيراً أو قليلا.

هذا وبالنظر الى أن الاشاعة إنما تسري فحسب ما بين الأفراد متشابهي العقول، فحيث يكون المجتمع من مختلفي العقيدة أو اللغة وحيث تقل الاتصالات بين جماعاته، فإنه يكون من المحتمل أن تتجنب الاشاعة اجتياز الحواجز الاجتماعية ومن ثم يضيق سريانها.

ومع ذلك فمن الممكن أن تتعطل فاعلية القانون لسبب آخر فقد يحدث أحيانا عندما يتبين شخص ما العلة التي تجعله يتصرف على نحو بعينه فإنه سرعان ما يتصرف بطريقة مختلفة، ويبدو الأمر في غالبية الأحوال وكأن الشخص إذا تبين أنه يتصرف كآلة صماء يتحرر من أن يكون كذلك، وهكذا فإن الشخص يتفهم الاشاعة أي الذي يتهم أنه في ظروف تغلب عليها الأهمية والغموض مما يهيؤه لتصديق الاشاعات ونشرها يكون لهذا السبب عينه أقل استعداداً إلا يأتي ذلك.

وهنا تتضح الحقيقة القائلة بأن الأشخاص المتنبهين للاشاعة هم أقل الناس استعداداً لأن يكونوا ضحاياها

تعميم قانون الاشاعة:

رأينا أن الاشاعة تنطلق وتمضي في رحلتها في وسط اجتماعي متجانس بفضل الدوافع القوية عند الأشخاص القائمين بنقلها،

وبوجه عام فإن هذه الدوافع تلعب دوراً رئيسياً في خلق الشائعات وترويجها، كما أن هذه الدوافع لها ارتباط مع أهمية موضوع الشائعة وغموضه

ولذا نستطيع ان نقول ان الشائعة تتبع قانوناً سيكولوجياً أعم مما سبق ذكره ويمكن أن نلخصه فيما يأتي:

إن الدوافع الذاتية لها ارتباط وثيق بمعادلة الشائعة الأساسية وهي تتأثر بنسبة تأثير امتزاج أهمية الموضوع وغموضه[1]

أسباب ثانوية لسريان الاشاعة:

ليس من يردد مدفوعاً دائما من القانون الذي عرضناه. ففي بعض الحالات يمكن أن يكون الدافع لا ينطوي على أية علاقة بالموضوع الذي تنسب إليه الاشاعة.

فهناك من العوامل السيكولوجية الخاصة، التي تنبعث من شخص مروج الاشاعة وتجعله أكثر من غيره اندفاعا في نقل الشائعات وترديدها ومن هذه العوامل ما يلي[2]:

---

١ ـ صلاح نصر الحرب النفسية معركة الكلمة والمعتقد. مرجع سابق. ص. ٣٧١

٢ ـ الدكتور محمد عثمان نجاتي. علم النفس في حياتنا اليومية. مكتبة الانجلو المصرية. الطبعة الأولى. ١٩٦١م. ص. ١٤٤

أ ـ حب الظهور:

يجد البعض في ترديده للشائعة وسيلة لاشباع رغبته في الظهور أو اسباغ الأهمية حول نفسه، وهو نوع من الحيل العقلية الدفاعية يعرف باسم التعويض، فالشخص يردد الاشاعة ليجذب الانتباه نحوه أو ليشعر الآخرين بأنه عليم ببواطن الأمور، ومن الطبيعي والشائعة تنطلق في موضوع غامض أن يتيح هذا الغموض لصاحبنا هذا أن يشبع الرغبة اللاشعورية في الظهور أو الظهور بمظهر الأهمية

ب ـ الرغبة في التأييد العاطفي:

قد يكون الدافع الشخصي أنه بحاجة الى أن يشاركه الغير فيما يشعر به من رغبات أو مخاوف أو عداوات حتى يشعر ذلك الشخص بشيء من الأمن والثقة التي يفتقدها في حياته الخاصة، وذلك نوع من الدوافع النفسية الاجتماعية يعرف بدافع الاتفاق مع الجماعة[1] أو التوافق الاجتماعي الذي يدفع الفرد الى أن يحاول دائما أن يكون على اتفاق مع من حوله في آرائهم ومعتقداتهم واتجاهاتهم.

جـ ـ التسلية:

قد يكون الدافع وراء خلق الشائعة أو نقلها مجرد التسلية وتضييع الوقت أو ايجاد مادة للحديث، وحتى عندما تتردد الشائعة في تلك الجلسات على اعتبار أنها شائعة، فسرعان ما يتناقلها الناس من بعد ذلك على اعتبار أنها حقيقة ثابتة.

---

١ ـ الدكتور محمد عثمان نجاتي. علم النفس في حياتنا اليومية (مرجع سابق). ص. ١٧٠

الاشاعة في المجتمع:

الاشاعة شأنها شأن كل شكل من أشكال التعبير الانساني، انما هي بصورة أساسية ظاهرة اجتماعية، وهي في بعض اللحظات تقتصر على حفنة من الناس وفي لحظات أخرى تحتضن الملايين.

ولكن الاشاعة مسالمة كانت أم مدمرة واسعة المجال أم ضيقة، طويلة الأمد أو قصيرة، فإنها ظاهرة قائمة ضمن نسيج كل ثقافة من الثقافات البشرية. فمن المستحيل أن نتصور مجتمعنا بغير إشاعات[1]

جماهير الاشاعة:

لكل إشاعة جمهورها، فالاشاعات المالية تنتشر بصورة أساسية بين هؤلاء الذين يمكن لثرواتهم أن تتأثر بارتفاع أو انخفاض الأسعار في الأسواق، والاشاعات المتصلة بتعديلات في قانون التجنيد أو في ضرائب الدخل أو المتعلقة بخطط التطور العمراني انما تنتشر بصورة خاصة بين الناس الذين يحتمل ان يتأثروا بها. وتلاميذ المدارس وكلهم تطلع الى العطلات يتلقفون في لهفة أي خبر يتصل بمؤتمر وشيك للمدرسين أو يتصل باصلاحات ضرورية في مبنى المدرسة، والجماعات المهنية والاجتماعية المختلفة تنطوي كلها على مناطق حساسة خاصة. والأطباء ورجال الطيران وسماسرة الأحزاب، لا يتوانون عن دفع عجلة الاقاصيص التي تدور حول المصالح الخاصة

١ ـ جوردن اولبورت وليوبر ستمان. ترجمة صلاح مخيمر وعبده ميخائيل. سيكولوجية الاشاعة مرجع سابق. ص. ١٧٧

بمجتمعاتهم، فثم جمهور اشاعة حينما تتوافر مصلحة مشتركة.

ويلاحظ ان الاشاعات يكثر انتشارها في الأوساط العمالية والطلابية لسهولة التأثير عليها خاصة ان الطلبة يشكلون الوسط الخصب الذي تندفع فيه الاشاعة وذلك نظراً لما لدى الطلاب من اندفاع عاطفي وراء الأحداث وتأثر بها أكثر من اللازم أحيانا.

وهكذا فالوسط الذي تروج فيه الاشاعة اما أن يكون:

١ ـ محليا (مكانيا) ويشمل: قرية ـ حي ـ مدينة.

٢ ـ اقليميا (مستوى محافظة ويشمل: كافة التجمعات الشعبية والمهنية وأصحاب المهن الحرة والهيئات والأحزاب والنوادي والمؤسسات الاقتصادية، وكل حيز مهني أو اجتماعي أو اقتصادي آخر يضم أفرادا متجانسين مع بعضهم البعض وتجمعهم مصالح وأهداف مشتركة.

٣ ـ قوميا (وطنيا): على نطاق الدولة

٤ ـ قوميا (عالميا): على مستوى الشعوب والأمم التي تشكل فيما بينها مجتمعا متكاملا مثل: المجتمع العربي، المجتمع الهندي، المجتمع الأوروبي. وغير ذلك.

الشائعات والمجتمعات المنعزلة:

اتضح أن نسبة كبيرة من الشائعات لا تنتشر في المدن الكبيرة الاَّ بعد أن تجد مجالات الذيوع في القرى والمناطق الريفية النائية.

إذا أدركنا خصائص مثل هذه المجتمعات المحلية المنعزلة نجد

أنها على درجة عالية من القوة في استعدادها للتواصل الجماهيري يتضح ما يلي:

١ ـ يلعب القادة المحليون دوراً بالغ الأهمية في التأثير على الجماهير لدرجة تصل الى حد الفراسة في استقبال ما ينقلون إليهم من أفكار ومعلومات.

٢ ـ نظراً لوجود فرص التجمع واللقاء بين أفراد مثل هذه المجتمعات الفقيرة المنعزلة والتي تكون منتظمة وفي فترات زمنية قصيرة، فإن سرعة انتقال الأفكار والمعلومات يبلغ حده الأقصى.

٣ ـ قدرة هذه المجتمعات في سرد المعلومات يفوق بدرجات كبيرة قدرة المجتمعات الحضرية.

٤ ـ تعرض الشائعات وهي في انتقالها من دائرة ظهورها الى دوائر أوسع منها لعملية تحوير واضحة.

الشائعات والمجتمع المتغير:

المجتمع المتغير يوجه طاقته نحو البناء، بمعنى أن المخطط يضع في الاعتبار الأول تجميع الموارد المادية والفنية والبشرية والأخلاقية والتشريعية لكي تؤدي دوراً انشائيا يسهم في أحداث التغير المنشود نحو الرفاهية[1]

فإذا لم يتمكن المواطنون من فهم وتقدير أهداف التغير المطلوب بحيث يتقبلون التحول الذي يفرضه الطريق الى الرفاهية فإنهم

---

١ ـ الدكتور محمد طلعت عيسى الشائعات وكيف نواجهها. دار مطابع الشعب. القاهرة: الطبعة الأولى ١٩٦٤م. ص. ٤٠.

يصبحون بيئة مناسبة لتفريغ ونشر الشائعات، وتعتبر القوى الأخلاقية القائمة في المجتمع من أهم المجالات التي يستطيع مروجو الاشاعات أن يستغلوها في نشر شائعاتهم.

ويقصد بالقوى الأخلاقية مجموعة المعتقدات والأساطير والعادات الشعبية وكافة ألوان الفنون والآداب.

ويستغل مروجو الشائعات تعدد القوى الدينية في المجتمع الواحد فيعملون على إثارة الطائفية المذهبية، كما يعملون على إشاعة الأحقاد بين أبناء دين الأغلبية وأبناء ديانات الأقليات، فالشائعات تجد فرص النمو والانتشار في الظروف المتغيرة والأحكام الاستثنائية.

المبحث الثاني
أساليب ترويج الشائعات

تنتقل الشائعات بواسطة الحديث بين شخص وآخر أو بواسطة الصحف والاذاعات المعادية أو العميلة، وقد تنتشر بواسطة المنشورات السرية، ويعمل على ترويج مثل هذه الاشاعات المغرضة عملاء سريون يندسون بين صفوف الشعب، أو أشخاص مخربون من العناصر السلبية المضادة.

وغالبا ما تتضمن الاشاعة شيئا من المعلومات أو الحقائق، ولكن عند ترويجها تحاط بإضافات خيالية تضخم الخبر وتحوره وفق غرضها المرسوم.

ويلجأ المروج - لنشر إشاعة ما - الى أساليب التشويق

والتكرار، كما يعمد الى إطلاق الاشاعة في الأوساط قليلة الثقافة والوعي، أو التي يضيق فيها نطاق الاعلام وضعف دوره الى درجة تسمح لأفراد هذه الأوساط أن يرحبوا بالمعلومات والأخبار الناقصة على أنها حقيقة، كما يتيح لمستقبليها أن يبثوا فيها ما يدور في خلدهم عند نقلها بالمبالغة أو التحريف الذي يتفق مع حالتهم النفسية وأمانيهم الدفينة التي لا تجد اشباعا بالطريق المكشوف أو بالأساليب المشروعة

وتبعا لذلك يمكن تقسيم أسلوب نشر الشائعات وترويجها الى نوعين:

١ ـ أسلوب مباشر:

(نقل من شخص الى شخص) تأخذ الشائعات فيه صورة الرواية الكلامية في أسلوبها القصصي المألوف

٢ ـ أسلوب غير مباشر:

حيث يلجأ مروج الاشاعة الى أساليب غير مكشوفة وغير مباشرة في نشرها وترويجها ومن هذه الأساليب:

الأغاني الشعبية، التمثيل، الدعاية، النكتة، الصورة أو الرسم الكاريكاتيري، فالأغاني الشعبية والتمثيل بنوعيه السينمائي والمسرحي يمكن أن يكون وسيلة فعالة تؤثر في الأوساط الشعبية خاصة في نشر الشائعات وتناقلها بين أفراد هذه الأوساط وذلك بسبب الطابع الرمزي لها، وما تحمله في جوانبها من تعليقات وانتقادات غير

مباشرة، لوضع معين سياسيا كان أم اقتصاديا أم اجتماعيا، يرددها هؤلاء بعد تقبلها وتبنيها بسبب ما تصادفه في نفوسهم من هوى ونزعة للنقد، ورغبة في التنفيس عن شعور مكبوت لديهم، والأغاني الشعبية تشكل أسلوبا قويا من أساليب التواصل الجماهيري.

والدعاية والنكتة بنوعيها السياسي والاجتماعي، وخاصة الأول منهما زمن الحرب، فهي تعتبر من أخطر أساليب نشر الشائعات لما لها من تأثير كبير على أنواع الرأي العام وخاصة في الأوساط ذات المستوى الثقافي المنخفض الذي يسهل التأثير فيها واستهوائها عن طريق الدعاية والنكات.

وقد استغل خبراء الحرب النفسية السرعة المدهشة التي تنتقل بها كفكاهة عادة بين أوساط الشعب، لذا فهم يقومون أحيانا بتصميم الاشاعة المغرضة على شكل نكتة، فهم يستفيدون من عذوبة النكتة وسرعة انتشارها ومن برائتها كفاكاهة لدس السم وتحقيق أهداف دعائية عدوانية محددة.

أما الرسم الكاريكاتيري فقد يستخدم كأسلوب ناجح لنشر الاشاعة، والمعروف ان الرسم الكاريكاتيري له قوة جاذبية بعيدة الأثر والمدى، ويمكن انتشاره بين المستويات الثقافية المختلفة، بل ان أثره قد يتعدى الاطار المحلي والقومي الذي يتواصل أفراده بلغة معينة واحدة الى إطار أكثر اتساعا، بتعامل أفراده بلغات متعددة لا يصلح معها انتشار الشائعات الكلامية ما يجعل للشائعات المصورة أثراً

عميقاً وسريعاً في ذيوعها وانتشارها[1].

المبحـــث الثالث
الدوافع السيكولوجية والأغراض وراء الشائعات

أ ـ الدوافع السيكولوجية وراء الشائعات:

كما أوضحنا ان الاشاعة لا تسري إلا إذا كان موضوعها ينطوي على أهمية بالنسبة الى الفرد الذي يسمعها وينقلها، فإننا إنما نوجه الانتباه الى العامل الذي يدفع للاشاعة.

إن أية حاجة بشرية يمكن أن تكون القوة الدافعة للاشاعة، فالآمال والرغبات تكمن وراء الاشاعات الحالمة، والحقد يسند أقاصيص الاتهام والافتراء، وعندما تعوق الحاجات عوائق يترتب على ذلك احباط يؤدي الى القلق الذي يصبح بدوره دافعا الى إشاعات الكوارث.

ففي أغسطس عام ١٩٤٥م انتشرت إشاعة مؤداها أن روسيا انما أعلنت الحرب على اليابان لأنها قد حصلت في مقابل ذلك على أسرار القنبلة الذرية وكان المصدقون والمروجون لهذه الأقصوصة من الأشخاص الذين يمقتون الروس، وكان الحقد المرضي الدافع الى الاشاعة ولكن ناشر الاشاعة بدلا من أن يقول في صراحة «اني أكره

---

١ ـ الدكتور محمد طلعت عيسى. الشائعات وكيف نواجهها. مرجع سابق. ص. ١٠

روسيا» فإنه يتشبث بأقصوصة تخفف وتبرز وتفسر توتره الانفعالي الدقيق.

وجدير بالاهتمام هنا أن نلاحظ الغموض المتعدد الجنسيات الذي تعمل الاشاعة في خدمته فهي اذ تتيح لشخص أن يصفح ما يكرهه فإنها تفرج من دافع انفعالي أساسي، ولكنها في نفس الوقت تبرر ما يشعر به الشخص إزاء الموقف وتفسر له أمام نفسه وأمام الغير علة ما يدفعه الى هذا الشعور. وهكذا فالاشاعة تسيغ المعقولية وهي تضطلع بالتفريج، ولكن تبرير دوافعنا الانفعالية، واسباغ المعقولية عليها ليس هو النوع الوحيد من التعقيل، فبصرف النظر عن ضغط دوافعنا الخاصة، فإننا نسعى وبلا انقطاع الى استخراج «دلالة» من محيطنا، فهناك ضغط فكري الى جانب الضغط الانفعالي.

فالعثور على سبب معقول لموقف غامض وهو في حد ذاته دافع، وهذا السعي الى اغلاق جيد إنما يفسر حيوية الكثير من الاشاعات، وهذا السعي وراء معنى هو عملية أوسع من ميلنا الى تعقيل وتبرير حالتنا الانفعالية الراهنة.

ومن هنا تنشأ «اشاعة فضولية» فالغريب الذي ينزل ببلدة صغيرة ولا يعرف الناس عن عمله شيئا انما يتسبب في تولد أساطير كثيرة تستهدف تفسير علة قدومه الى البلدة ارضاء للعقول الفضولية

ومجمل القول ان الشائعات من شأنها أن تلطف أو تخفف من حدة التوتر العاطفي بحكم كونها متنفسا يؤدي الى التفريج، انها

تحمي وتبرر وجود هذه العواطف التي إذا واجهها صاحبها قد لا تكون مقبولة لديه.

وأحيانا تساعد على اعطاء تفسير أوسع لمظاهر البيئة المحيرة المختلفة، وبهذه الطريقة تلعب دوراً بارزاً في جعل العالم المحيط بالشخص مفهوماً[1]

ب ـ أغراض الشائعات:

بعد أن عرفنا أنواع الشائعات ضمن إطارات ومعايير مختلفة ومدى تأثيرها في الرأي العام تتبين لنا بصورة جلية الأغراض التي تسعى الشائعات الى تحقيقها، وهي في مجموعها ـ متداخلة مع بعضها البعض ـ لا تخرج عن كونها هدامة مدمرة أحيانا تأتي على كل جوانب الحياة، وقلما نجا من شرها جانب من جوانب الحياة. وهذه الأغراض يمكن تصنيفها للمساعدة في تحليل الاشاعة وضبطها ومراجعتها وفقا للجهة التي تنصب عليها، والهدف الذي تصبو الى تحقيقة، ونذكر هنا بعض أغراض الاشاعة:

١ ـ أغراض معنوية (نفسية):

إذا كانت الحرب النفسية تعتبر في هذه الأيام حجر الزاوية بالنسبة لسياسة العدو والاستعمار العدوانية تجاه الشعوب التي تناضل للتحرر من كافة أشكال السيطرة والاحتلال، أدركنا مدى فاعلية

---

١ ـ صلاح نصر الحرب النفسية معركة الكلمة والمعتقد. مرجع سابق. ص: ٣٦٠

وخطورة الشائعات وهي من أخطر أسلحة الحرب النفسية في التأثير على الروح المعنوية للأفراد وجماهير الشعب سواء في السلم أو في الحرب وطبعا في الأخيرة يكون الخطر على أشده وإن خلق جواً من البلبلة والشك وزعزعته بالثقة بالنفس وبث الروح الانهزامية والتفرقة والاستسلام واستغلال الظروف للتشكيك بكل شيء وخاصة أثناء الحروب والأزمات، كل هذه الأمور تشكل أغراضا معنوية هامة جدا تسعى الشائعات الى تحقيقها.

٢ ـ أغراض سياسية:

ولعل هذه أخطر الأغراض التي تسعى الشائعات الى تحقيقها، وذلك بالنسبة للموضوع الذي تتناوله من قادة الأمة والشخصيات البارزة فيها، الى التشكيك بالمواقف والخطط التي يضعها النظام السياسي، وتعتمد هذه الشائعات على أسلوب التهويل والتضخم والتشويش والتشكيك، وأخطرها ما يطلق منها أثناء الحروب والاضطرابات الداخلية التي تلعب هذه الشائعات دوراً بارزاً في إثارتها وتأزيمها واشغال النظام السياسي بها لكي ينصرف عن مهمته الأساسية في البناء الداخلي في كافة المستويات والمجالات والبناء الخارجي من شأنه إقامة جبهة قوية لمقاومة العدو والتصدي له ولمخططاته.

وهذه الشائعات قد تطلق في الداخل من قبل بعض العناصر السلبية المضادة وقد يوجهها العدو من خلال دعايته السامة بواسطة كافة وسائل الاعلام وأهمها الاذاعة.

ويمكن تصور هذه الأغراض أحيانا في الشائعات التي تطلقها فئتان سياسيتان ضد بعضهما البعض أو ضد بعض القادة السياسيين منهما، كما يمكن أن تقوم فئة سياسة أخرى باطلاق الشائعات بين فئات سياسية معينة للايقاع بينها ـ مستغلة بعض الظروف.

٣ ـ أغراض اجتماعية:

ويمكن إدراكها من خلال تلك الشائعات التي يوجهها الأفراد الى بعضهم، أو توجهها فئات اجتماعية معينة (هيئة، فئة، عشيرة، عائلة، نادي. وغير ذلك) والغرض منها إثارة الفتن والخصومات وتعميق الخلافات والمشاكل التي تكون قائمة أو تلك التي تعمل الشائعات على خلقها كما في حالة الاضطرابات الداخلية والمشاكل الاجتماعية الاخرى ـ مستغلة بعض الظروف والمواسم والمناسبات، وبعض هذه الشائعات يكون الغرض منها النيل من سمعة وشرف من توجه إليه مباشرة أو بشكل غير مباشر للمساس بمركزه الاجتماعي أو التعرض لمكانته أحيانا كما كان يحصل في الانتخابات النيابية (البرلمانية) أو تلك التي عرفها التاريخ مثل الشائعات التي مست عائشة زوجة الرسول عليه الصلاة والسلام ومريم والدة السيد المسيح عليه الصلاة والسلام.

وليس بخافٍ أن أخطر هذه الشائعات تلك التي تطلق في الأزمات والحروب من نوع شائعات الكراهية والحقد وتأليب المشاعر ضد فئة معينة في المجتمع.

٤ ـ أغراض اقتصادية:

وهنا تستغل الشائعات بعض الظروف التي تحصل أحيانا مثل ظهور الفاقة وانتشار البطالة وارتفاع الأسعار ونقص المواد والسلع. وغيرها. ويركز مروجو هذه الشائعات على تلك الظواهر لكي يشككوا بالوضع الاقتصادي ككل، ويمكن أن تسلط هذه الاشاعات على المنشآت الاقتصادية الكبيرة والتجمعات العمالية بقصد خلق كل ما من شأنه تعويق سير عملية الانتاج والتنمية الاقتصادية، وقد تتبادل ـ بقصد المنافسة وتحقيق الربح ـ الشركات التجارية والصناعية الكبرى مثل هذه الشائعات.

كما أن الدعاية المعادية قد تتركز عليها بقصد النيل من المركز الاقتصادي للدولة التي توجه الشائعات ضدها والنيل من الثقة المالية بها، وغير ذلك من أغراض يحرص العدو على تحقيقها لا سيما وأن الاقتصاد يشكل عصب الحياة بالنسبة للدول النامية التي تباشر عملية بناء مجتمعنا.

٥ ـ أغراض عسكرية:

رأينا في كل الأغراض السابقة أن الشائعات تتفشى وتتفاقم خطورتهافي الأزمات وأيام الحروب، والتاريخ يحدثنا عن الأغراض والنتائج الجسيمة التي حققتها مثل هذه الشائعات (جينكز خان، الألمان في الحرب العالمية الثانية، العدو الصهيوني ومن وراءه في

نكسة عام ١٩٦٧م وغير ذلك) وتهدف الشائعات عندئذ للتأثير على الحالة النفسية وأضعاف الروح المعنوية لدى المقاتل والمواطن الذي يمده بكل أسباب القوة والصمود، وكثرة تلك الغارات العسكرية الخاطفة المفاجئة التي كان العدو يشنها على الأهداف المدنية والاقتصادية بقصد زرع الخوف والرعب في النفوس وزعزعة الثقة بالقدرات والاستعدادات العسكرية وغير ذلك.

وهذه الشائعات التي يبثها حفنة من العملاء والمأجورين باعوا أنفسهم للعدو ليشتروا لعنة التاريخ والأجيال الى الأبد أو قد يقوم العدو ـ أثناء فترة الحرب ـ بإطلاقها من خلال وسائل إعلامه بهدف تحقيق الأغراض التالية:

١ ـ القضاء على الروح المعنوية
٢ ـ قد تكون الشائعة ستاراً يخفي وراءه الحقيقة
٣ ـ قد تكون الشائعة كطعم للوصول الى معرفة الحقيقة
٤ ـ قد تستعمل الشائعة للتضليل تمهيدا لشن عدوان مفاجىء.

٦ ـ أغراض لا أخلاقية:

أخلاق أية أمة من الأمم هي المعين ـ الذي لا ينضب ـ الذي يمدها بكل أسباب الحياة والاستمرار على مر العصور، وشاعرنا العربي أحمد شوقي أصاب الحقيقة بعينها عندما قال:

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت فان هموا ذهبت أخلاقهم ذهبوا

إذا كان هذا شأن الأخلاق بالنسبة للأمة فلا شك أنها من أهم الأهداف والأغراض التي يسعى العدو الى تحطيمها، والشائعات هنا تلعب دوراً بالغ التأثير والخطورة في التشكيك بأخلاق الأمة وقيمها ومقوماتها وخاصة تلك التي تتعرض لبعض الرموز والمعاني التي تشكل مجد الأمة عبر تاريخها المتواصل.

ويقول الدكتور محمد طلعت عيسى[1]: تعتبر الموارد الأخلاقية القائمة في المجتمع من أهم المجالات التي يستطيع مروجو الشائعات أن يستغلوها في نشر شائعاتهم، ويقصد بالقوى الأخلاقية مجموعة المعتقدات، والأساطير والعادات الشعبية والأغاني والمواويل والأناشيد الجماعية وكافة ألوان الفنون والآداب والسنن الاجتماعية في المجتمع

ويمكن القول ان الأساليب الحديثة للدعاية المعادية التي توجه للانسان العربي حاليا من خلال استخدام كافة الوسائل الاعلامية (وأهمها الاذاعة، السينما، الاعلانات الدعائية، التيارات الدعائية الصغيرة المروجة، وغيرها.) انما تهدف بالدرجة الأولى الى أضعاف الشعور بالانتماء القومي وتنمية روح الأنانية وحب الذات وإيثار المصالح الشخصية على الصالح العام وغيرها من أغراض تسعى بمجموعها لتفتيت المقومات والقيم الأخلاقية للأمة

---

١ ـ كتاب المؤلف. الشائعات وكيف نواجهها. ص: ٤٣

أساليب مواجهة الشائعات

بعد أن عرفنا تأثير الشائعات في المجتمع والآثار المتعددة التي تنجم عنها في مختلف النواحي

وبعد أن استعرضنا الصور الاجرامية للشائعة والعقوبات الموقعة عليها.

وإذا كانت الشائعات الى جانب الأغراض اللاأخلاقية التي تسعى الى تحقيقها تمس احداثا مثل الحرب، والفيضانات والكوارث، وارتفاع الأسعار والعلاقات السياسية والموضوعات الاقتصادية. وغيرها. كما تمس أشخاصاً مثل رئيس الدولة أو رجال الحكومة، فضلا عن الاشكال الأخرى الملموسة التي تظهر فيها الشائعات مثل الثرثرة، والنكات، والتقولات، والقذف، والتنبؤ بخير أو شر بالأحداث المقبلة[1]، وما لهذه الأشكال وأساليب طرح وترويج الشائعات من مساس مباشر وتأثير فعال على القيم الأخلاقية للشعب والروح المعنوية لأفراده.

ولما كان للشائعات تأثير شديد على الرأي العام وحرفه ـ في أغلب الأحيان ـ عن مساره السليم من خلال تشويه الحقائق وتضليل الأفراد.

ومن حيث أن الضرورة شديدة، والحاجة ماسة جداً لحماية ورقابة الدولة والمجتمع من شرور الشائعات، فإن مواجهتها تعتبر

عندئذ أمراً لا مفر منه، ومهمة أساسية على الدولة ونظامها الأَّ تغفل عنه.

والمجتمع كقوى بشرية ومادية وفكرية (ثقافية وأخلاقية) من حقه أن يطالب الدولة بحماية كيانه من أولئك الأفراد السلبيين والعناصر المضادة الذين يستطيعون بما يطلقونه ويروجونه من شائعات ـ مضللة وهدامة أحيانا ـ أن يؤثروا بشكل سلبي في المجتمع وخاصة على بعض أفراده من ذوي المستوى الثقافي المنخفض والفكر المحدود، الذين لا يستطيعون عندئذ أن يتبينوا الحقيقة بأنفسهم، وهنا تبرز مسئولية أجهزة الدولة المختلفة في مواجهة هذه الشائعات.

وسنتناول في هذا الفصل دور هذه الأجهزة على النحو التالي:
المبحث الأول: الدور التشريعي لمواجهة الشائعات.
المبحث الثاني: دور الأجهزة المختلفة في مواجهة الشائعات.
المبحث الثالث: دور أجهزة الشرطة في مواجهة الشائعات.

المبحـــث الأول
الدور التشريعي لمواجهة الشائعات

إن لكل دولة أهدافها الحيوية والحساسة التي تعمل على حمايتها ضد أولئك الذين يحاولون القيام بمحاولات لتخريبها أو للنيل منها، أو العبث بقيمها ومبادئها التي تهدف الى تماسك شعبها واستقراره،

---

١ ـ صلاح نصر الحرب النفسية معركة الكلمة والمعتقد. مرجع سابق. ص. ٣٠٢.

وهي لذلك توكل هذه المهمة الى أجهزة أمن متخصصة، وهذه الأجهزة لا بد لها ـ لكي تقوم بواجبها على أكمل وجه ـ من ضمانات تحمي رجالهاوتؤمن لهم الرقابة من كل المؤثرات والدوافع التي قد تؤثر في صلاحيتهم للعمل وتعوق التنفيذ، وتقوم هذه الضمانات على دعامتين:

دعامة تنظيمية:

وهي النصوص الصادرة بتعيين هذه الأجهزة وتحديد صلاحيتها ومهامها، وكيفية تنفيذها للمهام الملقاة على عاتقها وغير ذلك.

دعامة قانونية:

وهي العصا التأديبية التي تلوح بها الأجهزة وتسلطها على أولئك الذين يخرجون على القانون، وهي ما نسميه بالعقوبات القانونية الموقعة.

وعلى أساس هاتين الدعامتين، وبهما تنطلق الأجهزة في عملها لتضرب الشائعات وتتصدى لمروجيها.

ففي مصر: نص الدستور الصادر في ١١ سبتمبر عام ١٩٧١م المادة (٨٤) منه على مايلي:

الشرطة هيئة مدنية نظامية، رئيسها الأعلى رئيس الجمهورية، وتؤدي الشرطة واجبها في خدمة الشعب، وتكفل للمواطنين الطمأنينة والأمن، وتسهر على حفظ النظام والأمن والآداب، وتتولى

ما تفرضه عليها القوانين واللوائح من واجبات وذلك كله على الوجه المبين بالقانون.

كما صدر قرار وزير الداخلية رقم ١ سري تنظيم لعام ١٩٧٠م في شأن تنظيم الادارة العامة لمباحث أمن الدولة التي تختص بكشف أوجه النشاط التي تستهدف الأضرار بأمن الدولة ونظام الحكم.

وصدر قرار رئيس الجمهورية بالقانون رقم ١٠٩ لسنة ١٩٧١م في شأن هيئة الشرطة فنص في المادة (٣) تختص هيئة الشرطة بالمحافظة على النظام والأمن العام والآداب وبحماية الأرواح والأعرض والأموال وعلى الأخص منه الجرائم وضبطها، كما تختص بكفالة الطمأنينة والأمن للمواطنين في كافة المجالات، وبتنفيذ ما تفرضه عليها القوانين واللوائح من واجبات.

والمشرع هنا أخذ بالمدلول الواسع بالنسبة لمفهوم الأمن ودور رجال الشرطة فأصبح الأمن العام الجديد يتضمن ـ من بين ما يتضمنه:

١ ـ حماية كل ما يتعلق بوقاية النظم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية للدولة من الانحرافات.
٢ ـ حماية الأمن القومي والجبهة الداخلية.

غير أن هذه الضمانات التي توفرت لهذا الجهاز فأصبحت حقوقاً لأفراده فرضت عليهم بالمقابل واجبات والتزامات ضخمة تقتضي منهم التضحية ونكران الذات، وتعتبر الشائعات من

النشاطات الهامة التي يمارسها الجهاز[1].

وللتعرف على الدور التشريعي لمواجهة الشائعات في مصر، وتقييمه من حيث ما إذا كان كافيا وملائما ومناسبا لهذه المواجهة، وعما إذا كان يتطلب تعديل أو إضافة نصوص جديدة للقانون الحالي، ولبيان ما إذا كانت هناك صور أخرى للشائعات لم تجرم في مصر فقد رأيت من المناسب ـ للاطلاع والافادة ـ ان اذكر فيما يلي النصوص القانونية المعنية التي تضمنتها قوانين العقوبات في بعض الأقطار العربية:

قانون العقوبات السوداني:

مادة (١٠٧): من أذاع أو نشر أو أعاد أو ردد خبراً أو شائعة أو تقريراً مع علمه أو جود ما يحمله على الاعتقاد بعدم صحته، قاصداً بذلك أن يسبب خوفاً أو ذعراً للجمهور، مما قد يدفع أي شخص الى ارتكاب جريمة ضد الدولة أو الطمأنينة العامة، يعاقب بالسجن مدة لا تتجاوز ثلاث سنوات أو بالغرامة أو بالعقوبتين معا.

قانون العقوبات العراقي:

مادة (٧٩)فقرة (١): يعاقب بالسجن مدة لا تزيد عن عشر سنين من أذاع عمدا في زمن الحرب أخباراً أو بيانات أو اشاعات كاذبة أو مغرضة أو عمد الى دعاية مثيرة، وكان من شأن ذلك الحاق ضرر بالاستعدادات الحربية للدفاع عن البلاد أو

١ ـ مجلة الأمن العام، العدد (٢). اكتوبر ١٩٥٨م، ص. ٣ دار الشعب.

بالعمليات الحربية للقوات المسلحة وإثارة الفزع بين الناس أو اضعاف الروح المعنوية في الأمن.

فقرة (٢): تكون العقوبة بالسجن المؤقت إذا ارتكبت الجريمة نتيجة الاتصال مع دولة أجنبية فإذا كانت هذه الدولة معادية كانت العقوبة بالسجن المؤبد.

مادة (١٨٠): يعاقب بالحبس وبغرامة لا تزيد عن خمسمائة دينار أو باحدى هاتين العقوبتين، كل مواطن أذاع عمداً في الخارج أخباراً أو بيانات أو اشاعات كاذبة أو مغرضة حول الأوضاع الداخلية للدولة وكان من شأن ذلك اضعاف الثقة المالية بالدولة أو النيل من مركزها الدولي واعتبارها أو باشر بأية طريقة كانت نشاطاً من شأنه الاضرار بالمصالح الوطنية وتكون العقوبة السجن مدة لا تزيد على سبع سنوات إذا وقعت الجريمة في زمن الحرب

قانون عقوبات البحرين (المعدل):

مادة (٧١):

١ ـ من نشر أو ردد قولاً أو اشاعة أو خبراً من شأنه أن يسبب خوفاً أو رعباً، يكدر صفو الأمن العام، وهو عالم أو لديه ما يحمله على الاعتقاد بأن ذلك القول أو الاشاعة أو الخبر عار من الصحة يعاقب بالسجن مدة لا تتجاوز سنتين أو بغرامة لا تتجاوز (٢٥٠٠) روبية أو بالعقوبتين معا.

٢ ـ إذا أسندت تهمة الى شخص بمقتضى الفقرة السابقة فلا يقبل في معرض الدفاع ادعاؤه بأنه لم يكن يعلم أو لم يكن لديه ما يحمله على الاعتقاد بأن القول أو الاشاعة أو الخبر عار عن الصحة، إلا إذا أثبت بأنه قد اتخذ التدابير المعقولة للتأكد من صحة ذلك القول أو الاشاعة أو الخبر قبل النشر

قانون العقوبات القطري:

مادة (٧٣): كل من أذاع عمدا في زمن الحرب أخبارا أو بيانات أو اشاعات كاذبة أو مغرضة، أو عمد الى دعاية مثيرة وكان من شأن ذلك كله الحاق الضرر بالاستعدادات الحربية للدفاع عن البلاد، أو بالعمليات الحربية للقوات المسلحة أو اثارة الفزع بين الناس، يعاقب بالحبس مدة لا تتجاوز سبع سنوات.

مادة (٨٨): من أذاع أو نشر أو أعاد أو ردد أي خبر أو اشاعة أو تقرير مع علمه أو وجود ما يحمله على الاعتقاد بعدم صحته، قاصدا بذلك أن يسبب خوفا أو ذعرا للجمهور مما قد يدفع أي شخص الى ارتكاب جريمة ضد الدولة أو الطمأنينة العامة، يعاقب بالحبس مدة لا تتجاوز ثلاث سنوات أو بغرامة لا تزيد على ثلاثة آلاف ريال أو بالعقوبتين معا.

قانون الجزاء الكويتي:

مادة (٩٣) فقرة ٢: يعاقب بالحبس مدة لا تتجاوز خمس سنوات كل من أذاع أثناء الحرب بيانات كاذبة قصد بها اضعاف الروح المعنوية،

أو تحريض رعايا الكويت على عدم القيام بالالتزامات المفروضة بسبب نشوب الحرب[1]

ويلاحظ من استعراض هذه النصوص أن المشرع في كل من مصر والأقطار العربية المذكورة قد تنبه الى مدى خطورة الاشاعات المغرضة وتأثيرها على الروح المعنوية والجبهة الداخلية، واثارة الفتن والأحقاد بين الناس، وما قد تفضي إليه من جرائم ترتكب بسبب ذلك، وكذلك خطورتها على النظام والوضع الاقتصادي والمجهودات الحربية ـ وخاصة زمن الحرب وسمعة الدولة والثقة بها بشكل عام غير أن الجزاء والعقاب القانوني على اطلاق الشائعات المغرضة يفتضي بحسب النصوص توافر شروط معينة هي:

١ ـ تطابقت النصوص حول من يروج الاشاعة، ولم تميزه فيما يتعلق بترويج الاشاعة، أو بث الدعاية المثيرة بين الوطني أو الأجنبي أو بين الشخص الطبيعي أو الاعتباري (المعنوي) فجاء النص مطلقا، غير ان المروج يجب أن يكون مواطنا إذا كانت الاشاعة مذاعة في الخارج والنصوص جميعها تطال المروج وليس سامع (مستقبل) الاشاعة

٢ ـ اقتضت النصوص أن تكون الاشاعة كاذبة، ويخرج بهذا المفهوم عن مجال تطبيق النصوص الشخص الذي يذيع أو ينقل خبراً صحيحاً.

---

١ ـ مجموعة قوانين العقوبات العربية. المنظمة الدولية العربية للدفاع الاجتماعي (المكتب الدولي العربي لمكافحة الجريمة)، بغداد. ١٩٧٤م.

٣ ـ تقتضي النصوص كذلك أن يترتب على الاشاعة الكاذبة والدعاية المثيرة اثارة الرعب والخوف واضعاف الروح المعنوية والحاق أضرار بالمجهودات الحربية أحياناً أو الحاق الضرر بالصالح العام.

المبحـــث الثاني
دور الأجهزة المختلفة في مواجهة الشائعات

بعد أن لاحظنا أن الشائعات على مختلف أنواعها تعتبر كالحية الرقطاء تنفث سمومها في كل المجالات والقطاعات الحيوية في المجتمع، وهذه السموم إذا لم تتكاتف كل الجهود والقوى للقضاء عليها ودرء الأمة من خطرها، فإنها بالتأكيد تحدث آثاراً قاتلة على الروح المعنوية للأفراد تنعكس على حياتهم، ولهذا كانت مواجهة الشائعات واجباً قومياً ووطنياً على المجتمع

وإذا كانت ثمة عقبات كثيرة في وجه مواجهة الشائعات، فلا يعني ذلك أن أفراد الشعب والأجهزة المعنية والقيادات السياسية والشعبية والتعليمية تعدم الأساليب في ذلك السبيل.

ويمكن القول مسبقاً أن أهم الأساليب التي تساعد على مواجهة الشائعات والسيطرة عليها هي أن يعي المواطنون جميعا ما تصبو اليه العناصر السلبية المضادة، عدوة المجتمع والشعب، وما يرمي اليه العدو المتربص بأمتنا من وراء ترويج الشائعات من جهة، وان تتاح الفرص الاقتصادية والثقافية والتربوية لجميع المواطنين الذين يحس

كل منهم عندئذ بمناعة ضد الشائعات وسمومها من جهة أخرى، والوعي لذلك هو أقوى الوسائل التي تواجه بها الشائعات.

ويقول الدكتور محمد طلعت عيسى في هذا الصدد: ان الشائعات لا تخاطب في العادة عقولاً واعية، لأنه مثل هذه العقول يكون لديها ملكة نافذة وفاحصة مما يجعل الشائعة تتحطم أمام صخرة التأمل والمناقشة قبل أن يدفع بها الأفراد أو الجماعات ويطلقوها ويسهموا في ترويجها[1]

والشائعات تستغل الظروف من خلال بعض الظواهر والثغرات التي تنفذ من خلالها ولذا كان التنظيم الدقيق الهادف لكل القوى البشرية والفكرية والمادية في المجتمع والدولة من أهم العوامل والأسس التي تعمق من ولاء الفرد لقيم امته وانتمائه القومي وثقته بقادته المخلصين. الأمر الذي يجعله دائما متنبها لكل أنواع الشائعات وأخطارها، ومتى تهيأ له ذلك فهو لن ينساق وراءها كالقطيع وراء راعيه.

وفي هذا المجال تبرز أهمية تخطيط السياسة التربوية في كافة المدارس والجامعات غير أن المواطنين يحرصون على معرفة وتفسير كل ما يدور حولهم، وخاصة في المسائل والأحداث التي تهمهم، ولذا كانت المصارحة في الحقائق والتزويد بالأخبار من الأمور الهامة التي

---

١ ـ كتاب المؤلف. الشائعات وكيف نواجهها. ص: ٥٦.

تقع مسئوليتها على عاتق وسائل الاعلام والقيادات السياسية والشعبية المركزية أو المحلية كالآتي:

١ ـ أجهزة الاعلام:

تستطيع أجهزة الاعلام القيام بواجبها في إعطاء التفسيرات المقنعة للجماهير بالنسبة لما يهمها معرفته ـ عن واقع الحال ـ لما يدور من حولها.

وتتركز مهمة هذه الوسائل ـ عندئذ وبشكل خاص ـ على كشف الخداع والتضليل الذي قد تحمله الشائعات، وهذا يقتضي منها الالمام الكافي بحقائق الأمور من جهة وتقديم المعلومات والبيانات الصحيحة الكفيلة بتبديد الشائعات وفضها، وذلك لكي تهمل من قبل المواطنين من جهة أخرى.

وعلى أجهزة الاعلام أن تتبع في ذلك أحدث الأساليب العلمية لتوصيل الأخبار ومخاطبة عقول المواطنين باللغة والكيفية التي تجعلهم يقتنعون بصدقها وصحتها، وهذا يعتمد بالدرجة الأولى على الثقة بهذه الأجهزة على اختلاف أنواعها (إذاعة، صحافة، تليفزيون وغيرها) وتعتبر التوعية بالأمن وضرورته للمواطنين وما يرتبه ذلك عليهم من واجب التعاون مع الأجهزة المختصة لكشف العناصر السلبية ومروجي الشائعات منهم، مع تنبيه المواطنين أيضا الى خطر الشائعات وعدم ترديدها من المهام الأساسية الملقاة على عاتق أجهزة الاعلام، وكذلك التنبيه لخطر الدعاية المعادية، فالشائعات تجد لها

مجالا في الانتشار حينما يتوقف الاعلام عن العمل أو يهمل في التصدي لها.

٢ ـ التنظيمات السياسية والشعبية:

ان التنظيمات السياسية والشعبية المركزية والمحلية بجميع لجانها وبكافة امكانياتها، خاصة عن طريق الاتصال المباشر تقع عليه المسئولية الكبرى في توعية الجماهير وتدعيم ايمانهم بالوطن وأهدافه، فعليها جمع الشائعات وابلاغها بأقصى سرعة للقيادات وأجهزة الأمن بكل الظروف المحيطة التي يمكن أن تؤدي الى كشف مروجيها، لأن الشائعات جريمة في حق المجتمع، وعليها مسئولية المواجهة المباشرة للشائعات عن طريق تجميعها وتحليلها ومناقشتها وعرضها على القاعدة الشعبية العريضة وذلك من خلال اللقاءات والندوات التي تعقد لمثل هذه الغاية.

ونحب أن نلفت النظر هنا الى أهمية هذه التنظيمات في تلقين الجماهير بما نريد، ولتوضيح ذلك نقول ان الشعب المصري يقارب الأربعين مليونا، وتدل الاحصاءات على أن متوسط توزيع جميع الصحف اليومية لا يزيد على مليون[1] فكيف يصل باقي أفراد الشعب المعلومات والأخبار إذا قلنا عن طريق الاذاعة والتليفزيون، فإن الامكانيات المالية للغالبية العظمى من الشعب لا تمكنهم من اقتناء

---

١ ـ محمد سعيد عبدالمجيد. دور الشرطة في مواجهة الشائعات. مكتبة كلية الدراسات العليا والبحوث ص. ٢٩

الأجهزة والاستماع اليها، فكيف تصل هذه الأغلبية معلوماتها الاَّ عن طريق ناقلي الأخبار الذين يظهرون بشكل ملحوظ في الريف.

٣ ـ الأجهزة التعليمية:

تستطيع أجهزة التربية والتعليم من مدارس وجامعات ومعاهد أن تقوم بأعظم الأدوار المؤثرة في هذا المجال عن طريق التوعية السياسية للطلاب وخلق الوعي اللازم للأجيال الصاعدة، ورفع مستوى هذا الوعي وتطويره وعرض لصور الحرب النفسية والشائعات والسبيل الى القضاء عليها وكيفية دحضها وعدم انتشارها.

وتشير الدلائل الى أن معظم الذين يؤمنون بالخرافات غير أذكياء الى حد ما، بل يفتقرون الى الاستقرار العاطفي كما أن آباءهم وأمهاتهم ممن يؤمنون بالخرافات. ويمكن القول: ان الخرافات وثيقة الصلة بالشائعات ومن الواضح أن الأشخاص ذوي الاطلاع والدراسة يميلون الى عدم قبول الشائعة[1].

٤ ـ أجهزة وزارة الثقافة:

وفي مقدمة تلك الأجهزة قصور الثقافة بالمحافظات ومؤسسات السينما والمسرح، فهي كذلك قادرة على أن تلعب دوراً رئيسياً في مجال مكافحة الشائعات، نظراً للأسلوب الشيق الذي يمكن لتلك الأجهزة

---

١ ـ صلاح نصر الحرب النفسية (معركة الكلمة والمعتقد) مرجع سابق. ٤٠١.

ممارسته لإقناع الجماهير وتوصيل المعلومات والبيانات الحقيقية لهم، ولذا نرى أهمية تعزيز تلك الأجهزة بالامكانيات اللازمة بما يجعل نشاطها أكثر ايجابية في خلق المواطن المؤمن بثورته الواعي بمختلف المؤامرات، والشائعات التي تحيط به والعمل على احباطها.

٥ ـ أجهزة الأوقاف والشئون الدينية:

إن بلادنا بلاد إسلامية تتمسك بالقيم والمبادىء الاسلامية، ولذا فإنه ليس من شك في أن الدين له أثر بالغ في نفوس الجماهير اذ يتمتع علماء الدين بالثقة وخاصة بين طبقات الفلاحين والعمال، ومن هنا فإنه يمكن للعلماء القيام بتوصيل المعلومات والحقائق للجماهير وكشف القناع عن الشائعات التي قد تكون مازالت في مهد انتشارها والقضاء عليها، أو في احباط الشائعات قبل انتشارها وتأثيرها على الروح المعنوية للشعب، ويمكن الاستعانة في هذا المجال بعلماء الدين وخطباء المساجد، ومن هنا يظهر جلياً أهمية المساعدة التي قد تقدمها تلك الفئة في مقاومة الشائعات عند الاهتمام بتزويدها بالمعلومات والحقائق أولا بأول، خاصة ما هو مطلوب من تلك المعلومات ودحض شائعة ثم التصرف عليها.

٦ ـ أجهزة ذات اختصاص نوعي:

ونقصد بتلك الأجهزة الخاصة بمخاطبة نوعيات خاصة من المواطنين، مثل وزارة الزراعة والاصلاح الزراعي بالنسبة للفلاحين ووزارة الصناعة، بالنسبة للعمل، ووزارة الصحة بالنسبة للمسائل

الصحية، فكل وزارة من هؤلاء تكون بلا شك أقدر من غيرها في مواجهة الشائعات كل في دائرة اختصاصه.

وليس من شك في أن التعاون بين مختلف تلك الأجهزة وبين جهاز الشرطة في مواجهة الشائعات سوف يحقق أفضل النتائج.

المبحـــث الثالث

دور أجهزة الشرطة في مواجهة الشائعات

ان مصادر التزام الشرطة بحماية الجبهة الداخلية لا ترجع الى رغبة القيادة في تأمين هذه الجبهة تمكيناً للسلطة من الاستمرار في ممارسة مهامها وتفادياً لمشاكل وعقبات محتملة، ولكنه التزام أصيل يرجع الى مصدرين أساسيين:

أ ـ التزام مصدره قانون هيئة الشرطة المنظم لأهدافها باعتبارها جهاز الدولة المسئول أمام المجتمع عن حماية أمن الوطن والمواطنين.

ب ـ التزام آخر مصدره الايمان بأن العمل السياسي بمفهومه الواسع واجب كل قوى الشعب العاملة ومن بينها هيئة الشرطة.

فلم يعد العمل السياسي يقتصر على المفهوم الضيق المحصور داخل دائرة الالتزام الوظيفي المصنف، والمجدد في إطار المؤسسات والتنظيمات السياسية، بل هو احساس داخلي يدفع للحركة الدائمة رغبة في العطاء عن انتماء صادق للوطن، وإيمان كامل بالحق المشروع فيتعدى بذلك دائرة اهتمام الانسان بنفسه متصاعداً الى أسمى أنواع السلوك الانساني المرتبط بمشاكل الآخرين باعتبارهم الدعامة البشرية

المشكلة لكيان الوطن.

ومن هنا كان الاقتناع بالالتزام الحتمي والمسئولية الكاملة لهيئة الشرطة في حماية الجبهة الداخلية بصفة عامة، فإذا أضفنا الى ذلك الظروف الصعبة التي تمر بها أمتنا العربية والمتمثلة في حتمية الصراع بين الكيان العربي وبين الرغبة الاستعمارية في السيطرة عليه واحتوائه بكل امكاناته الاقتصادية والاستراتيجية.

في ظل هذا التصور الواقعي لطبيعة الصراع فإن الالتزام بحماية الجبهة الداخلية يتخطى دائرة المسئولية الوظيفية ليرتفع الى أعلى الدرجات مشكلا بذلك التزاما وطنيا في ظروف بالغة الصعوبة، التخلي عنه أو الاهمال في أدائه نوع من الخيانة الوطنية التي لا تغتفر

ومن هذا الالتزام وايمانا به كان الدور الرئيسي لأجهزة الشرطة في مواجهة الشائعات احدى أسلحة الحرب النفسية وذلك لحماية الجبهة الداخلية، حيث ان طبيعة هيئة الشرطة كجهاز أمن تتوافر له من القوة الذاتية والامكانات المتاحة الكثيرة من العناصر ذات الفعالية، تعطي لها قدرة خاصة في التصدي لهذه الحرب النفسية بنجاح كامل ومن أهم هذه العناصر:

١ ـ درجة ثقافة ووعي واعداد رجال الشرطة تجعلهم أكثر قدرة على تحليل الأحداث وكشف الدعاية والتصدي لها، كما أن طبيعة الثقافة الشرطية تضيف الى مستوى الثقافة العامة أبعاداً أخرى أكثر فاعلية في هذا المجال، ولو أضفنا الى ذلك طبيعة عملهم وواجباتهم تمكنهم من العلم ببعض الأحداث التي تحورها أجهزة

الدعاية المعادية لذلك فهم بحكم ثقافتهم وطبيعة عملهم يستطيعون شرح حقائق الأمور للمواطنين من موقع العلم والمعرفة والمسئولية

٢ ـ الأبنية التنظيمية لأجهزة الشرطة تتيح لها انتشاراً مكانياً واسع النطاق يغطي جميع أرض الوطن حتى تصل الى القرى والنجوع المترامية الأطراف مما يساعدها على مواجهة الشائعات مكانياً وعلى اتساع الرقعة الاقليمية.

لو أضفنا الى ذلك أن أجهزة الشرطة المنتشرة مكانياً تستقبل يومياً أعداداً هائلة من المواطنين على مختلف ثقافتهم وبيئاتهم، فهي تعمل في خضم الجماهير وتتخلل كل فئاته وطبقاته وتتصدى لعلاج متاعبهم وحل مشاكلهم فإن ذلك يعطيها قدرة خاصة في توصيل ما لديها من معلومات وبيانات صحيحة الى قاعدة عريضة من المواطنين بما يفوت على الشائعات أغراضها.

٣ ـ ان جهاز الشرطة يملك شبكة اتصال سلكي ولا سلكي تستطيع أن تكون قنوات اتصال صاعدة وهابطة من القمة للقاعدة وبالعكس، بما يمكنا من تبادل المعلومات بشكل واقعي وسريع يتناسب مع أسلوب الشائعات وأدواتها في نشر المعلومات والأفكار

٤ ـ ان المواطنين ينظرون الى جهاز الشرطة على اعتبار أنه ممثل للسلطة الحاكمة وبالتالي فإن هذا الوضع يخلق مناخاً مناسباً للثقة بما ينقله من معلومات فيهدد الشائعات ويرفع الروح

المعنوية في اتجاه تماسك وتضامن الجبهة الداخلية[1]

ومن توافر هذه العناصر تستطيع أجهزة الشرطة أن تقوم بدورها الرئيسي في مواجهة الشائعات والقضاء عليها ويتمثل هذا الدور الرئيسي في المراحل التالية:

أولا: التعرف على الشائعات.

ثانيا: مواجهة الشائعات.

ثالثا: تعقب مروجي الشائعات.

رابعا: تحليل وتفنيد الشائعة.

أولا: التعرف على الشائعات:

ان انتشار أفراد هيئة الشرطة ورجالها في جميع أنحاء الوطن العربي واقامتهم في تلك البقاع بين جماهيرها وانفعالهم بما تنفعل به تلك الجماهير حتى أصبحوا على درجة كبيرة من الحساسية لكل حدث مادي أو معنوي يتعرض له مجتمعهم المحلي من الأمور التي تسهل على تلك الهيئة تقييم أحاسيس الجماهير في المجتمع المحلي، ويستتبع ذلك التعرف على الموضوعات التي ارتفعت الى مستوى المناقشة الجماهيرية ـ مما يجزم بأن تلك الموضوعات قد ارتبطت بأماني الجماهير وتطلعاتهم، والجماهير في هذه الحالة انما يخشون الجهر بتلك الموضوعات أو لا يعرفون سبيلا لتوصيلها الى المسئولين ـ وفي هذه الحالة يمكن لرجال الشرطة استقبال الشائعات ونقلها الى المسئولين.

---

١ ـ مجلة الأمن العام. العدد (٦٤) يناير ١٩٧٤م. ص. ٦٨

وفي تجميع تلك الشائعات من مصادرها المختلفة والمتباعدة طريق للوصول الى الموضوعية الكاملة للشائعة وأبعادها ويكون تجميع تلك الشائعات من القاعدة أي من النقطة أو المركز والقسم أو مديريات الأمن، وتقوم تلك الأجهزة عقب التجميع تخليص الشائعات في محاولة للوقوف على موضوعية الشائعات ثم إرسالها للأجهزة المختصة لدحضها والقضاء عليها ومنع انتشارها

ثانيا: مواجهة الشائعات:

وينقسم دور الأجهزة الشرطية هنا الى قسمين:

أ ـ مساعدة أجهزة الاعلام في مواجهة الشائعات:

إثر تجميع الشائعات وتوصيلها الى الأجهزة المختصة بمقاومة الشائعات، تقوم تلك الأجهزة بذلك عن طريق أجهزة الاعلام المختلفة، وتقوم تلك الأجهزة في نفس الوقت باحاطة أجهزة الشرطة بطريقة تفنيد كل شائعة على حدة ووسائل مقاومتها والسيطرة عليها سواء بسحقها بالحقائق الدامغة أو بنشر الأخبار الصحيحة والتي لا يتطرق إليها الشك، وتقوم الشرطة بوسائلها الخاصة بتوصيل تلك المعلومات الى الجهات النائية بالريف والذي لا يحتمل أن لا تصل إليه الصحف أو المجلات وذلك عن طريق عمل ندوات ولقاءات بالقرى لتوصيل المعلومات والرد على الاستفسارات والمناقشة

ب ـ دحض الشائعات المحلية:

قد تنتشر وتروج بعض الشائعات ذات الطابع المحلي الذي لا

يخرج نطاق تأثيرها عن القرية أو المدينة التي انتشرت فيها، وفي هذه الحالة تكون أمام أحد صورتين:

١ ـ أن تكون تلك الشائعة لا تستند على شيء من الحقيقة ولكن الشائعة شوهت أو هولت، وهنا يجب على جهاز الشرطة توصيل الشائعة للمسئولين المختصين بموضوع الشائعة والعمل على حل تلك المشكلة سريعا بما يؤدي الى دحض الشائعة قبل انتشارها.

٢ ـ أن تكون الشائعة لا تستند على شيء مس الحقيقة وإنما أثيرت للاساءة الى بعض الأفراد أو الجماعات أو أحد الأجهزة الحكومية بقصد بلبلة الأفكار، وفي هذه الحالة تستطيع أجهزة الشرطة تفنيد تلك الشائعة وتحليلها ومحاولة اقناع الأهالي بعدم صحتها مستخدمين في ذلك الحجج والمعلومات الدقيقة والبراهين، فتعود بذلك الطمأنينة الى قلوب المواطنين.

ثالثا: تعقب مروجي الشائعات:

ان قيام الشرطة بتعقب مروجي الشائعات مس المسئوليات الهامة التي تقع على عاتق رجال الشرطة في تنفيذ القانون، وفي تطبيق ذلك يجب أن تلتزم الشرطة بجانب الحذر فالقانون ينص في تجريم الشائعة على لزوم توافر القصد الجنائي وهو الحاق الضرر بالاستعدادات الحربية وإثارة الفزع بين الناس، أو إلحاق الضرر بالمصلحة العامة، أو تكدير الأمن العام، فليس كل ناقل لشائعة لابد وأن يقع تحت طائلة القانون.

رابعا: تحليل وتفنيد الشائعة:

إذا كانت مواجهة الشائعة تتم على مرحلتين: الأولى تتمثل في نشر الحقائق على الشعب عن طريق أجهزة الاعلام والندوات واللقاءات الجماهيرية، فإن الخطوة الثانية وهي الأهم تتمثل في تحليل وتفنيد تلك الشائعة وبيان زيفها وردها لأصلها، وبيان السبب الذي من أجله استخدمها مروجها وبيان مصدرها الذي يمكن أن نستنتجه من الباعث عليها ومن هذا التحليل يمكن التعرف على أماني وتطلعات الجماهير، وعن طريق ذلك نضع أيدينا على الحلول المناسبة لتلك المشاكل أو محاولة تحقيق تلك الأماني والتطلعات.

المراجـــــع

- الحرب النفسية. معركة الكلمة والمعتقد. صلاح نصر دار القاهرة للطباعة والنشر ١٩٧٢م.
- سيكولوجية الاشاعة جودت أولبورت وليوبوستمان. ترجمة صلاح مخيمر وعبده ميخائيل. مكتبة سعيد رأفت.
- الشائعات وكيف نواجهها. الدكتور محمد طلعت عيسى. الطبعة الأولى. دار مطابع الشعب. القاهرة: ١٩٦٤م.
- مجموعة قوانين العقوبات العربية المنظمة العربية للدفاع الاجتماعي (المكتب الدولي العربية لمكافحة الجريمة). بغداد: ١٩٧٤م.